

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة)

الحمد لله الذى أنزل القرآن على قلب خليل الرحمن سيد الناس والجان وعلمه البيان ليخرجهم من الظلمات إلى نور الهدى والإيمان ويرشدهم إلى طريق الجنان ويحذرهم مما يقربهم إلى عذاب النيران. وأشهد أن لا إله إلا الله منزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله الله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الرحمن بالوحي والقرآن. اللهم يامنن صل وسلم وبارك على صاحب القرآن سيدنا محمد وعلى آله الحُسن وصحبه حملة القرآن ونقله الفرقان ومن اتبعهم بخير وإحسان ، أما بعد :

فبالنظر إلى كثرة المواد المقررة للتدريس فى قسم البنات لمعهدنا الحبيب حيث توضع فى جدول التدريس لهذا القسم عدة مواد خاصة للبنات كى تكون مناهل وموارد لمن فى المستقبل، وتكون أيضا أوسمة لامتيازهن بالحصول على المعارف والثقافات الإسلامية التى تحتاج إليها كل مسلمة فى تأسيس وتنشئة الأجيال المسلمة المتمسكة بتعاليم الإسلام الحصينة فى الزمن المقبل، ولكن الكثرة تورث الخلل والنقصان فى بعض الأحيان لأن الأوقات ضيقة وقليلة بالنسبة إلى الأعمال التى هى أضعف كثرة من الفرص والأزمنة، وبناء على ذلك ألفت هذه الرسالة الوجيزة كمختصرة عن أهم مباحث علوم القرآن سدا لتلك الخلال وإكمالا للنقصان بقدر الاستطاعة، وهذه الرسالة التى سميتها بالرسالة المجلسية فى مباحث علوم القرآن الوجيزة، مجلدة للتيسير فى تحصيل بناتنا على الأبواب الرئيسية والأمور الأساسية التى احتوت عليها الكتب المصنفة فى هذا الفن الجليل، وهى كأولى خطوات فى الدخول والخوض إلى بحر العلوم المتعلقة بكتاب الله العزيز فيما بعد، وارجو من كل مطلع على هذه الرسالة من اخوتى اساتذة المعهد أن يتفضل فيدعولى بالخير، وأن يزودنى بملاحظاته واستدركاته، فإن الدين النصيحة، والمؤمنون بخير ما تناصحوا وليعلم كل مطلع على هذه الرسالة أنى لا أزعم - ولم أفكر قط - لنفسى الكمال، ولكن قصارى أنى أحاول الكمال وأن أودى مسئوليتى فى هذه الحياة كما يجب، أما الكمال المطلق فهو لله تعالى وحده، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذه الرسالة نافعة مفيدة وأن يرزقنا جميعا التوفيق والسداد.

خويدم طلبة العلم الشريف

بمعهد المجلس الدينى بانكوك تايلاند

أبو الوسمى على أحمد أبو بكر محمد أمين

الأزهري الشافعى السيامي

### \* تعريف علوم القرآن

: هو العلم الذى يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم من ناحية معرفة أسباب نزوله، وجمعه، وترتيبه، وكتابه، وقراءته، وتفسيره، ومعرفة المكى والمدنى، والناسخ والمنسوخ، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن الكريم. وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير، لأنه يتناول المباحث التى لا بد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها فى تفسير القرآن وبيانه .

### \* موضوع علوم القرآن

: هو القرآن الكريم من تلك النواحي المذكورة فى التعريف

### \* فائدة هذا العلم

: ترجع إلى الثقافة العالية العامة فى القرآن الكريم، وإلى التسلح بالمعارف القيمة فيه، استعداداً لحسن الدفاع عن حى الكتاب العزيز، ثم إلى سهولة خوض فى تفسير القرآن الكريم، وفهم معانيه، وبيان أحكامه، باعتبار هذا العلم كأساس ومفتاح للمفسرين، فمثله من هذه الناحية كمثل علوم الحديث بالنسبة لمن أراد أن يدرس علم الحديث.

### \* تعريف القرآن

: القرآن لغة : مصدر "قرأ" أي جمع وضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض فى الترتيل، والقرآن فى الأصل كالقراءة فهو مصدر على وزن "فعلان" بضم الفاء: كالغفران والشكران، وقد يسمى بالقرآن المقروء تسمية للمفعول بالمصدر.

: وأما القرآن فى الاصطلاح فتعريفه : هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل المنقول إلينا نقلًا متواترًا، المتعبد بتلاوته، المتحدي بأقصر سورة منه. فالكلام : جنس فى التعريف، يشمل كل كلام، وإضافته إلى "الله" يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة. و"المنزل" يخرج كلام الله الذى استأثر به سبحانه كما فى قوله تعالى ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدادا﴾ (الكهف : ١٠٩) وتقييد المنزل بكونه (على محمد صلى الله عليه وسلم) يخرج ما أنزل إلى

الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرهما، والمراد بالمنزل اللفظ العربي وهو ما كان مؤلفا باللغة العربية لفظا ومعنى. فخرج بهذا المراد منازل بمعناه كالأحاديث النبوية، فلا يسمى شئ من هذا قرآنا.

والمراد بالمنقول إلينا تواترا ما رواه جمع عن جمع في كل طبقة يؤمن توأطئهم على كذب عادة. وبهذا فلا تسمى القراءة الشاذة قرآنا، ولا يثبت لها حكم القرآن، لأنها وصلت إلينا بطريق الآحاد، لا بطريق التواتر.

وأما المتعبد بتلاوته، فهو ما شرع الله تلاوته عبادة لنا، نثاب على تلاوته، وعلى هذا فمانسخت تلاوته، لا يسمى قرآنا. وكذلك الأحاديث القدسية لا تسمى قرآنا. والمراد بالمتحدي بأقصر سورة منه، أنه معجز للبشر، فقد طلب من العرب أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه، فعجزوا عن الإتيان بمثلها.

### \* أسماء القرآن:

وللقرآن أسماء كثيرة، حتى قيل إنها بلغت أكثر من خمسين إسما، منها :

١- (القرآن) قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمٌ﴾ (الإسراء: ٩)

٢- (الكتاب) قال تعالى ﴿أَلَمْ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ، هَدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾

٣- (الفرقان) قال تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان: ١) والفرقان هو الكلام الفارق بين الحق والباطل.

٤- (الذكر) قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)

٥- (التنزيل) قال تعالى ﴿وَإِنَّا لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ١٩٢)

.... إلى غير ذلك مما ورد في القرآن. وقد غلب من أسماءه : القرآن والكتاب بحيث روعي في تسميته " قرآنا " كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته " كتابا " كونه مدونا بالأقلام. فكلتا التسميتين من تسمية شئ بالمعنى الواقع عليه. وفي تسميته بهذين الإسمين إشارة إلى أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا.

### \* أوصاف القرآن :

ووصف الله القرآن بأوصاف متعددة كذلك منها :

١- إنه كريم، قال تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة : ٧٧)

- ٢- إنه نور مبین، قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ (النساء : ١٧٤)
- ٣- إنه مبارك، قال تعالى ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكًا ﴾ (الأنعام : ٩٢)
- ٤- إنه موعظة وشفاء وهدى ورحمة، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس : ٥٧)
- ٥- وإنه مجيد، قال تعالى ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾ (البروج : ٢١)
- وغير ذلك. وكل تسمية أو وصف فهو باعتبار معنى من معاني القرآن.

### \* الفرق بين الأحاديث القدسية والقرآن

- ١- إن الأحاديث القدسية ما كان لفظها من عند النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان صلى الله عليه وسلم يرويها عن ربه بإلهام أو بمنام، ومعنى الأحاديث القدسية من عند الله، ولفظها من عند النبي صلى الله عليه وسلم، وأما القرآن فهو ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحى جلي، بمعنى أن ينزل به جبريل عليه السلام بلفظه من عند الله سبحانه في اليقظة وليس في المنام ولا بإلهام.
- ٢- وإن لأحاديث القدسية تصح روايتها بالمعنى، أما القرآن فتحرم روايته بالمعنى.
- ٣- الأحاديث القدسية لا تتعبد بقراءتها، أما القرآن فيتعبد بقراءته ويتعين في الصلاة ولا كذلك الأحاديث القدسية.
- ٤- إن القرآن الكريم معجزة خالدة، متواتر اللفظ في كلماته وحروفه وأساليبه أما الأحاديث القدسية، فليس لها هذا التواتر، وليست بمعجزة.
- ٥- إن القرآن الكريم يحرم على المحدث مسه، وعلى الجنب تلاوته، ومسسه، بخلاف الأحاديث القدسية.

### \* أول ما نزل من القرآن الكريم :

أصح الأقوال أن أول ما نزل من القرآن الكريم هو قوله تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق : ١ - ٥) وكان نزولها في شهر رمضان من السنة الحادية والأربعين من ميلاده، وقيل إن أول

مانزل هو قوله تعالى ﴿يَأْيَاهَا الْمُدَّثِرُ﴾ وقيل إن أول منزل للنبوّة " اقرأ " وأول منزل للرسالة " يَأْيَاهَا الْمُدَّثِرُ، قُمْ فَأَنْذِر " وقيل إن أول نزل من القرآن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وقيل إن أول منزل سورة الفاتحة.

### \* آخر منازل من القرآن الكريم :

وللعلماء في آخر منازل من القرآن الكريم أقوال منها :-

١- آخر آية نزلت هي قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٨١) وفي هذه الآية إشارة إلى قرب أجله صلى الله عليه وسلم، إذ لم يمكث بعد نزولها إلا تسع ليال.

٢- آخر منزل آية الربا وهي قوله تعالى ﴿يَأْيَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٨)

٣- آخر منزل آية الدين، وهي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)

ويجمع بين الأقوال الثلاثة بأن هذه الآيات نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف، وهي آية الربا، فأية " واتقوا يوما " فأية الدين، لأنها في قصة واحدة.

### \* فوائد لمعرفة أول منازل وآخر منازل من القرآن الكريم:

(أ) بيان العناية التي حظى بها القرآن الكريم صيانة له وضبطاً لآياته.

(ب) إدراك أسرار التشريع الإسلامي في تاريخ مصدره الأصيل.

(ج) تمييز النسخ من المنسوخ: فقد ترد آيتان أو الآيات في موضوع واحد، ويختلف الحكم في إحداها عن

الأخرى، فإذا عرف منزل أولاً وما نزل آخر كان حكم منزل آخرنا نسخاً لحكم منزل أولاً.

### \* نزول القرآن الكريم

يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

(البقرة: ١٨٥) ويقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ (الدخان: ٣) ويقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

(القدر: ١) ولا تعارض بين هذه الآيات الثلاث، فالليلة المباركة هي ليلة القدر من شهر رمضان، إنما يتعارض

ظاهرها مع الواقع العملي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث نزل القرآن عليه في ثلاث وعشرين سنة، وللعلماء في هذا مذهبان أساسيان: -

(١) **المذهب الأول:** وهو الذي قال به ابن عباس وجماعة وعليه جمهور العلماء أن المراد بنزول القرآن في تلك الآيات الثلاث نزوله جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا تعظيماً لشأنه عند ملائكته، ثم نزل بعد ذلك منجماً على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث منذ بعثته إلى أن توفي صلوات الله وسلامه عليه، حيث أقام في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنوات وهذا المذهب هو الذي جاءت به الأخبار الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في عدة روايات.

(٢) **المذهب الثاني:** وهو الذي روى عن الشعبي وهو عامر بن شراحبيل من كبار التابعين، أن المراد بنزول القرآن في الآيات الثلاث ابتداء نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ابتداء نزوله في ليلة القدر من شهر رمضان، وهي الليلة المباركة، ثم تتابع نزوله بعد ذلك متدرجاً مع الوقائع والأحداث في قرابة ثلاث وعشرين سنة. فليس للقرآن سوى نزول واحد هو نزوله منجماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن هذا هو الذي جاء به القرآن كما في قوله تعالى ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً﴾ (الإسراء: ١٠٢)

**فالمراجع أن القرآن الكريم له تنزلان :**

الأول: نزوله جملة واحدة ففي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إلى بيت العزة من السماء الدنيا

الثاني: نزوله من السماء الدنيا إلى لأرض مفروقاً في ثلاث وعشرين سنة

**\*حكمة نزول القرآن الكريم منجماً**

ذكر العلماء وجوهاً في حكمة ذلك منها :

(١) أنه نزل هكذا ليقوى به قلب الرسول صلى الله عليه وسلم فيعيه ويحفظه، فإنه صلى الله عليه وسلم أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في قوله ﴿كذلك لتثبت به فؤادك وترتلناه ترتيلاً﴾ (الفرقان:

(٢) أن في تفريقه رحمة بالعباد، فإنهم كانوا قبل الإسلام في إباحة مطلقة، فلونزل عليهم القرآن دفعة لتقلت عليهم التكاليف، فتنفر قلوبهم عن قبول ما فيه من الأوامر والنواهي، ويوضح ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة رضی الله عنها قالت: إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولونزل **أَوَّلُ شَيْءٍ " لا تشربوا الخمر "** لقالوا: لاندع الخمر أبداً. ولونزل **" لاتزنوا " لقالوا: لاندع الزنا أبدا "**

(٣) في نزول القرآن منجماً تيسير حفظه وفهمه، فما كان للأمة العربية التي هي أمة أمية لاتعرف القراءة والكتابة أن تحفظ القرآن كله بيسر لونزل جملة واحدة، وأن تفهم معانيه وتتدبر آياته، فكان نزوله مفرقا خيرعون لها على حفظه في صدورهم وفهم آياته، كلما نزلت الآية أو الآيات حفظها الصحابة، وتدبروا معانيها، ووقفوا عند أحكامها، واستمر هذا منهجاً للتعليم في حياة التابعين ومن بعدهم.

(٤) أنه اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون منه ما هو جواب لسؤال وما هو بيان لحكم حادثة لكون ذلك أبعث على القبول وأدعى للإمتثال، ولتكون تلك الأسئلة وهذه الحوادث قرائن معنوية يستعان بها على أن يفهم القرآن حق الفهم وأن تعرف أسرارها، ومراميها أحسن معرفة.

(٥) أن في نزول القرآن منجماً على رسول الله عليه الصلاة والسلام في أكثر من عشرين عاما دلالة قاطعة على أن القرآن الكريم تنزيل من عند الله تعالى وأنه كلام الله تعالى وهو محكم النسخ، دقيق السبك، مترابط المعاني، رصين الأسلوب، متناسق الآيات والسور، كأنه عقد فريد نظمت حباته مع أنه نزل مفرقا في فترات طويلة من الزمن ومناسبات متعددة ووقائع مختلفة. ولوكان هذا القرآن من كلام البشر، لوقع فيه التفكك والإنفصام، واستعصى أن يكون بينه التوافق والانسجام. ﴿ ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ (النساء: ٨٢)

**\* كيفية وحي الله إلى رسله :**

يوحى الله تعالى إلى رسله بواسطة وبغيرواسطة

- فالأول: بواسطة جبريل ملك الوحي. وهذه الكيفية لا تخلو من احدى حالتين :

**الحالة الأولى:-** هي أشد على الرسول- أن يأتيه مثل صلصلة الجرس والصوت القوي يشير عوامل الانتباه فتهباً النفس بكل قواها لقبول أثره، فإذا نزل الوحي بهذه الصورة على الرسول صلى الله عليه وسلم نزل عليه وهو

مستجمع القوى الإدراكية لتلقيه وحفظه وفهمه، وقد يكون الصوت خفوق أجنحة الملائكة المشار إليه في الحديث " إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان " رواه البخاري. وقد يكون صوت الملك نفسه في أول سماع الرسول له.

**والحالة الثانية:-** أن يتمثل له الملك رجلا ويأتيه في صورة بشر، وهذه الحالة أخف من سابقتها، حيث يكون التناسب بين المتكلم والسامع، ويأنس رسول النبوة عند سماعه من الرسول الوحي، ويطمئن إليه اطمئنان الإنسان لأخيه الإنسان، وكلتا الحالتين مذكورتان فيما روى عن عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها أن الحارث ابن هشام رضی الله عنه سأل رسول الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله... كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال. وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول " وروت عائشة رضی الله عنها ما كان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة فقالت: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا " رواه البخاري.

**- والثاني:** وهو الذي لا واسطة فيه، من هذه الكيفية: الرؤيا الصالحة في المنام، وليس في القرآن شيء من هذا النوع لأنه نزل جميعه يقظة. ومن هذه الكيفية أيضا الكلام الإلهي من وراء حجاب بدون واسطة يقظة، وهو ثابت لموسى عليه السلام كما في قوله تعالى " وكلم الله موسى تكليما " (النساء: ١٦٤) وكما ثبت التكلم الإلهي بدون واسطة على القول الأصح لرسولنا صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج. والآية التي تشمل أقسام كيفية الوحي جميعا هي قوله تعالى " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء، إنه علي حكيم " (الشورى: ٥١)

### \*المكي والمدني من القرآن :

نزل القرآن الكريم في ثلاث وعشرين تقريبا، وهذه المدة تنقسم إلى قسمين: المدة التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة قبل الهجرة ومقدارها ثلاث عشرة سنة تقريبا. والمدة التي أقامها بالمدينة بعد الهجرة ومقدارها عشر سنوات تقريبا، ومن هنا جاء تنوع القرآن الكريم إلى المكي والمدني. وللعلماء في الفرق بين المكي والمدني ثلاثة آراء اصطلاحية، نكتفي بأشهرها وهو :



**المكي:** منازل قبل الهجرة في مكة أوضواحيها كمنى وعرفات، ومنه منازل في طريق المدينة قبل أن يبلغها النبي صلى الله عليه وسلم

**المدني:** منازل بعد الهجرة في المدينة أوضواحيها كبدر وأحُدٍ، ومنه منازل بمكة عام الفتح أو عام حجة الوداع، ومنازل في سفر من الأسفار بعد الهجرة. ولتمييزالمكي من المدني قيمة كبيرة، في فهم الكتاب الكريم، ومعرفة كل منهما تعين على معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ.

#### \*خصائص ومميزات كل من المكي والمدني

استقرأ العلماء السور المكية والسور المدنيّة، واستنبطوا ضوابط قياسية لكل من المكي والمدني، تبين خصائص الأسلوب والموضوعات التي يتناولها، وخرّجوا من ذلك بقواعد ومميزات :

#### - ضوابط المكي ومميزاته الموضوعية :

- ١- كل سورة فيها سجدة فهي مكية.
- ٢- كل سورة فيها لفظ " كلا " فهي مكية، ولم ترد إلا في النصف الأخير من القرآن، وذكرت ثلاثا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة.
- ٣- كل سورة فيها " ياأيها الناس " وليس فيها " ياأيهاالذين آمنوا " فهي مكية. إلا سورة الحج، ففي أواخرها: ﴿ ياأيهاالذين آمنوا اركعوا واسجدوا ﴾ (الحج:٧٧) ومع هذا فإن كثيرا من العلماء يرى أن هذه الآية مكية كذلك
- ٤- كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة فهي مكية سوى البقرة.
- ٥- كل سورة فيها آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة كذلك.
- ٦- كل سورة تفتح بحروف التهجي كـ " ألم " و " آلر " و " حم " ونحو ذلك. فهي مكية سوى الزهراوين: وهما البقرة وآل عمران، واختلفوا في سورة الرعد. هذا من ناحية الضوابط، أما من ناحية المميزات الموضوعية وخصائص الأسلوب فيمكن إجمالها فيما يأتي:-

١- الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده، وثبات الرسالة، وثبات البعث والجزاء، وذكرالقيامة وهؤلاءها، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية، والآيات الكونية.

٢- وضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلماً، وواد البنات، وما كانوا عليه من سوء العادات.

٣- ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجرهم حتى يعتبروا بمصير المكذبين قبلهم، وتسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصبر على أذاهم ويطمئن إلى الانتصار عليهم.

٤- قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة بما يصح الآذان، ويشدد قرعه على المسامع، ويصعق القلوب، ويؤكد المعنى بكثرة القسم.

### - ضوابط المدني ومميزاته الموضوعية :

١- كل سورة فيها فريضة أوحد فهي مدنية.

٢- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى العنكبوت فإنها مكية.

٣- كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية.

هذا من ناحية الضوابط، أما من ناحية المميزات الموضوعية وخصائص الأسلوب فيمكن إجمالها فيما يأتي :

(١) بيان العبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع.

(٢) مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الإسلام، وبيان تحريفهم لكتاب الله، وتجنهيم على الحق، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم.

(٣) الكشْفُ عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسياتهم، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان خطرهم على الدين.

(٤) طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرر الشريعة ويوضح أهدافها ومراميها.

والسور المدنية المتفق عليها عشرون سورة هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والجمعة والمنافقون والطلاق والتحريم والنصر. أما السور المختلف في مكيتها ومدنيتها فاثنتا عشرة سورة وهي الفاتحة والرعد والرحمن والصف والتغابن والتطيف والقدر ولم يكن وإذا زلزلت والإخلاص والمعوذتان. وما عدا ذلك فهو مكّي إلا آيات منه فهي مدنية، وعدد المكّي اثنتان وثمانون سورة.

## \*فوائد العلم بالمكي والمدني

وللعلم بالمكي والمدني فوائد أهمها :

(١) الاستعانة به في تفسير القرآن تفسيراً صحيحاً إذ لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

(٢) تذوق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله تعالى فإن لكل مقام مقالاً.

(٣) الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية. والقرآن الكريم هو المرجع الأصيل لهذه السيرة النبوية الذي لا يدع مجالاً للشك فيما روى عن أهل السير موافقاً له، ويقطع دابر الخلاف عند اختلاف الروايات.

## \*أسباب النزول

إن نزول الآيات القرآنية كان له أنواع ثلاثة :

الأول: أن تنزل جواباً عن وقائع وحوادث، والثاني: أن تنزل جواباً عن أسئلة، والثالث: أن تنزل ابتداءً بدون حادث أو سؤال. ولذلك يُعرَّف سبب النزول بأنه هو ما نزل من القرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال أو عبارة أخرى أن سبب النزول هو الحادث الذي نزلت الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه موضحة لظروف إنزالها، فهي أشبه شئاً بالمذكرات التفسيرية في التشريع الحديث.

وسبب النزول إذاً يكون قاصراً على أمرين :

(١) أن تحدث حادثة يَنْزَلُ القرآن الكريم بشأنها، وذلك كالذي روى عن ابن عباس أنه بعد نزول قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤) خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا، فهتف : يا صباحاه، فاجتمعوا إليه، فقال : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تُخْرَجُ بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا : ماجربنا عليك كذبا، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبولهب : تبالك، إنما جمعنا لهذا؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة " تب تب يدا أبي لهب وتب " أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ، ينزل القرآن ببيان الحكم فيه، كالذي كان من حولة بنت ثعلبة عند مظاهرها زوجها أوس بن الصامت، فذهبت تشتكي من ذلك إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فنزلت " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها " (أخرج ابن ماجه وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه)

### \* ما يعتمد عليه في معرفة سبب النزول

والعلماء يعتمدون في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن الصحابة، فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا إذا كان صريحاً لا يكون بالرأى، بل يكون له حكم المرفوع، ولذا فإن المعتمد من ذلك فيما روى من أقوال الصحابة ما كانت صيغته جارية مجرى السند، بحيث تكون هذه الصيغة جازمة بأنها سبب النزول. ومن هنا لا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها.

### \* صيغة سبب النزول

صيغة سبب النزول إما أن تكون نصاصريحاً في السببية، وإما أن تكون مُحْتَمَلَةً فتكون نصاصريحاً في السببية إذا قال الراوى: " سبب نزول هذه الآية كذا " أو إذا أتى بِقَاءٍ تعقيبية داخله على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال، كما إذا قال: " حدث كذا " أو " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا فنزلت الآية " فهاتان صيغتان صريحتان في السببية.

الأمثلة: ما أخرجه مسلم عن جابر قال: كانت اليهود تقول ﴿ من أتى امرأة من دُبرها (في قُبُلها) جاء الولد أحول " فأنزل الله " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم، وَقَدِّمُوا لأنفسكم، واتقوا الله، واعلموا أنكم ملاقوه، وبشر المؤمنين ﴾ (البقرة: ٢٢٣)

وتكون الصيغة محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوى: " نزلت هذه الآية في كذا " فذلك يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أنه داخل في مَعْنَى الآية. وكذلك إذا قال: " أحسب هذه الآية نزلت في كذا " أو " ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا " فإن الراوى بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب، فهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها كذلك.

الأمثلة: ماروى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: " أنزلت: " نساؤكم حرث لكم " الآية في إتيان النساء في أدبارهن ". اخرج البخاري.

### \* تعدد الروايات في سبب النزول

قد تتعدد الروايات في سبب نزول آية واحدة، وفي مثل هذه الحالة يكون موقف المفسر منها على النحو الآتي:

(أ) إذا لم تكن الصيغة الواردة صريحة مثل: "نزلت هذه الآية في كذا" أو أحسبها نزلت في كذا " فلانفاة بينها، إذا المراد التفسير، وبيان أن ذلك داخل في الآية ومستفاد منها، وليس المراد ذكر سبب النزول، إلا إن قامت قرينة على واحدة بأن المراد بها السببية.

(ب) إذا كانت إحدى الصيغ غير صريحة كقوله "نزلت في كذا" وصرح آخر بذكر سبب مخالف، فالمعتمد ما هو نص في السببية. وتحمل الأخرى على دخولها في أحكام الآية، ومثال ذلك ماورد في سبب نزول قوله تعالى: "نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم" قال ابن عمر فيما أخرجه البخاري: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن. فهذه الصيغة من ابن عمر غير صريحة في السببية، وقد جاء التصريح بذكر سبب يخالفه "عن جابر قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قبلها جاء الولد أحول، فنزلت: "نساؤكم حرث لكم" الآية. فجابر هو المعتمد لأن كلامه نقل صريح، وهو نص في السبب، أما كلام ابن عمر فليس بنص فيحمل على أنه استنباط وتفسير.

(ج) وإذا تعددت الروايات وكانت جميعها نصا في السببية، وكان إسناد أحدها صحيحا دون غيره فالمعتمد الرواية الصحيحة. مثل: ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب البجلي قال: "اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين ثلاثا، فأته امرأة فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك، لم يقربك ليلتين أو ثلاثة، فأنزل الله: ﴿والضحى . والليل إذا سحرى . ماودعك ربك وما قلى﴾ (الضحى: ١-٣) وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها - وكانت خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن جرؤا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل تحت السرير، فمات، فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي، فقال: ياخولة ما حدث في بيت رسول الله؟ جبريل لا يأتي. فقلت في نفسي: لو هيأت البيت وكنته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير، فأخرجت الجرو، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته، وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة فقال: ياخولة دثرتني، فأنزل الله " والضحى " إلى قوله " فترضى" قال ابن حجر في شرح البخاري: " قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة، لكن كونها سبب نزول الآية غريب، وفي اسناده من لا يعرف، فالْمُعْتَمَدُ ما في الصحيحين".

(د) فإذا تساوت الروايات في الصحة ووجدوجه من وجوه الترجيح كحضور القصة مثلاً أو كون إحداها أصح قدمت الرواية الرَّاجِحَةُ، ومثال ذلك ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وهو يتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: لو سألتموه، فقالوا: حدثنا عن الروح، فقام ساعة ورفع رأسه، فعرفت أنه يوحى إليه، حتى صعد الوحي، ثم قال: قُلِ الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً " (الأسراء: ٨٥) وقد أخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: أسأله عن الروح، فسأله، فأنزل الله " ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي " الآية. فهذه الرواية الثانية تقتضى أنها نزلت بمكة حيث كانت قريش، والرواية الأولى تقتضى أنها نزلت بالمدينة، وترجح الرواية الأولى لحضور ابن مسعود القصة ثم لترجيح ما أخرجه البخاري في صحيحه على ما صح في غيره.

(هـ) إذا تساوت الروايات في الترجيح جمع بينها إن أمكن، فتكون الآية قد نزلت بعد السببين أو الأسباب لتقارب الزمن بينها. كآيات اللعان " والذين يرمون أزواجهم " (الآيات من ٦-٩: النور) فقد أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس أنها نزلت في هلال بن أمية. وفي رواية عن سهل بن سعد أنها نزلت في عويمر. فجمع بينهما بوقوع حادثة هلال أولاً، وصادف مجيء عويمر كذلك، فنزلت في شأنهما معاً بعد حادثتيهما. قال ابن حجر: لا مانع من تعدد الأسباب.

(و) إن لم يكن الجمع ممكناً لتباعد الزمن فإنه يحمل على تعدد النزول وتكرره، كما يقوله تعالى " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين " (التوبة: ١١٣) أفاد بعض الروايات أنها نزلت في شأن أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضها في شأن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم. فجمع بين هذه الروايات بتعدد النزول.

#### \* العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

إذا اتفق ما نزل مع السبب في العموم، أو اتفق معه في الخصوص، حمل العام على عمومه، والخاص على خصوصه

ومثال الأول قوله تعالى " ويسألونك عن المحيض، قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض.. إلى " ويجب المتطهرين " (البقرة: ٢٢٢) عن أنس قال: " إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ولم

يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فَأَنْزَلَ اللهُ: " ويسألونك عن المحيض " الآية. فقال رسول الله عليه وسلم : جامعوهن في البيوت، واصنعوا كل شيء إلا النكاح " (أخرجه مسلم) ومثال الثاني قوله " وسيجنبها الأتقى، الذي يؤتي ماله يتزكى... إلى قوله تعالى "ولسوف يرضى " (الليل: ١٧-٢١) فإنها نزلت في أبي بكر الصديق، والأتقى: أفعل تفضيل مقرون ب "أل" العهدية فيختص بمن نزل فيه وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قول جميع المفسرين.

وأما إذا كان السبب خاصاً، ونزلت الآية بصيغة العموم فقد اختلف الأصوليون: أ تكون العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟ فذهب الجمهور إلى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالحكم الذي يؤخذ من اللفظ العام يتعدى صورة السبب الخاص إلى نظائرها. كآيات اللعان التي نزلت في قذف هلال بن أمية زوجته، يتناول الحكم المأخوذ من اللفظ العام في قوله تعالى " والذين يرمون أزواجهم " غير حادثة هلال دون احتياج إلى دليل آخر، وهذا هو الرأي الراجح والأصح، وهو الذي يتفق مع عموم أحكام الشريعة، والذي سار عليه الصحابة والمجتهدون من هذه الأمة فعدوا بحكم الآيات إلى غير صورة سببها، فالآية التي لها سبب معين إن كانت أمراً أو نهيها فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته، وإن كانت الآية خبراً يمدح أو يذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته.

### \*فوائد معرفة سبب النزول

لمعرفة سبب النزول فوائد أهمها :

- ١ - بيان الحكمة التي دعت إلى تشريع حكم من الأحكام وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمة بالأمة.
- ٢ - الاستعانة بالسبب على فهم الآية وإزالة الإشكال عنها، ذلك لأن معرفة سبب النزول سبب قوي لفهم الآية، وكثيراً ما يقع الخطأ في تفسير الآية نتيجة للجهل بسبب نزولها. قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها، وبيان نزولها. وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن.

٣- دفع توهم الحصر عما يفيد ظاهرها الحصر. نحو قوله تعالى: " قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا يكون ميتةً أو ذمماً مسفوحاً... الآية ذهب الإمام الشافعي رحمه الله إلى أن الحصر في هذه الآية غير مقصود، واستعان على هذا الفهم بسبب النزول.

٤- معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين. وفيه إسناد الفضل لأهله، ودفع التهمة عن البرئ.

٥- تيسير الحفظ لآيات الكتاب وتسهيل الفهم لمعانيها. ذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات، والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة، كل أولئك من دواعي تقرر الأشياء، وانتقاشها في الذهن.

### \* نزول القرآن على سبعة أحرف .

إن نصوص السنة قد تواترت بأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف منها ما روى عن ابن عباس رضي الله عنها أنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقرأني جبريل على حَرْفٍ فراجعتُه ، فلم ازل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف " ( أخرجه البخاري ومسلم )

وعن أبي بن كعب: " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة ( أى غدیر ) بنى غفار ، قال : فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على حرف . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم اتاه الثانية ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة : فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأبما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا " رواه مسلم .

والأحاديث في نزول القرآن على سبعة أحرف مستفيضة استقرأ معظمها ابن جرير في مقدمة تفسيره . وذكر السيوطي أنها رويت عن واحد وعشرين صحابياً ، وقد نص أبو عبيد القاسم بن سلام على تواتر حديث نزول القرآن على سبعة أحرف .



### \* معنى نزول القرآن على سبعة أحرف .

اختلف العلماء في تفسير هذه الأحرف اختلافا كثيرا ، حتى قال ابن حبان : " اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً " وقال السيوطي : " اختلف في معنى هذا الحديث ( حديث نزول القرآن على سبعة أحرف ) على نحو أربعين قولاً . ومن أهم تلك الأقوال :

١- ذهب أكثر العلماء إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد ، بمعنى أنه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني يأتي القرآن منزلاً بألفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد ، وحيث لا يكون هناك اختلاف فإنه يأتي بلفظ واحد أو أكثر. واختلفوا في تحديد اللغات السبع. فقيل : هي لغات : قريش ، وهذيل ، وثقيف ، وهوازن ، وكنانة ، وتميم ، واليمن . وقال أبو حاتم السجستاني : نزل بلغة قريش ، وهذيل ، وتميم ، والأزد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعد بن بكر . وقيل : غير ذلك. قال ابن جرير الطبري : الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، هن لغات سبع في حرف واحد ، وكلمة واحدة ، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني ، كقول القائل : هلم ، وأقبل ، وتعال ، وإليّ ، وقصدى ، ونحوى ، وقربى ، ونحو ذلك ، مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني ، وإن اختلفت بالبيان به الألسن .

٢- وقال قوم إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن ، على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي أفصح لغاتهم ، فأكثره بلغة قريش ، ومنه ما هو بلغة هذيل ، أو ثقيف ، أو هوازن ، أو كنانة ، أو تميم ، أو اليمن . فهو يشتمل في مجموعه على اللغات السبع . وهذا الرأي يختلف عن سابقه . لأنه يعني أن الأحرف السبعة إنما هي أحرف سبعة متفرقة في سور القرآن ، لا أنها لغات مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني . ويرد على هذا الرأي الثاني بأن لغات العرب أكثر من سبع ، وبأن عمر ابن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة ، وقبيلة واحدة ، وقد اختلفت قراءتهما في سورة الفرقان حيث أنكر عمر رضى الله عنه على قراءة هشام بن حكيم كما روى هذه الحادثة البخارى ومسلم في صحيحهما . فدل ذلك على أن المراد بالأحرف السبعة غير ما يقصدونه ، ولا يكون هذا إلا باختلاف الألفاظ في معنى واحد ، وهو ما نرجحه .

٣- وذكر بعضهم أن المراد بالأحرف السبعة أوجه سبعة: من الأمر ، والنهي ، والوعد ، والوعيد ، والجدل ، والقصص ، والمثل أو من : الأمر ، والنهي ، والحلال والحرام ، والمحكم ، والمتشابه ، والأمثال . ويجاب عن

الرأى الثالث بأن ظاهر الأحاديث يُدُلُّ على أن المراد بالأحرف السبعة أن الكلمة تقرأ على وجهين أو ثلاثة إلى سبعة تَوْسِعةً للأمة ، والشئ الواحد لا يكون حلالاً و حراماً فى آية واحدة ، ولا يكون أمراً و نهياً فى آية واحدة مثلاً . والتوسعة لم تقع فى تحريم حلال و لا تحليل حرام ، ولا فى تغيير شئ من المعانى المذكورة .

٤- وذهب جماعة إلى أن المراد بالأحرف السبعة : وجوه التغيرات السبعة التى يقع فيها الاختلاف ، وهى :

(أ) اختلاف الأسماء بالإفراد والتذكير و فُرُوعِهِمَا من التثنية ، والجمع ، والتأنيث كقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ (المؤمنون : ٨) قرئ ( لأماناتهم ) بالجمع ، وقرئ ( لأمانتهم ) بالإفراد.

(ب) الاختلاف فى وجوه الإعراب، كقوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ (يوسف : ٣١) قرأ الجمهور بالنصب على أن (ما) عاملة عمل (ليس) وهى لغة أهل الحجاز وبها نزل القرآن، وقرأ ابن مسعود ( ما هذا بشرٌ ) بالرفع على لغة بنى تميم، فإتحم لا يعملون (ما) عمل (ليس)

(ج) الاختلاف فى التصريف : كقوله تعالى ( فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ) (سبأ: ١٩) قرئ بنصب ( ربنا ) على أنه منادى مضاف، و (بَاعِدْ) بصيغة الامر، وقرئ (ربنا) بالرفع ، و ( بَاعَدَ ) بفتح العين، على أنه فعل ماض، وقرئ (بَعَدَ) بفتح العين مشددة مع رفع (ربنا) أيضا

(د) الاختلاف بالتقديم والتأخير، إما فى الحرف، كقوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَأْسَ ﴾ (الرعد : ٣١) وقرئ (أفلم يُأْسِ) وإما فى الكلمة كقوله تعالى : ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ (التوبة : ١١١) بالبناء للفاعل فى الأول، وللمفعول فى الثانى ، وقرئ بالعكس، أى بالبناء للمفعول فى الأول ، وللفاعل فى الثانى .

(هـ) الاختلاف بالإبدال : سواء أكان إبدال حرف بحرف. كقوله تعالى : ﴿ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ﴾ (البقرة : ٢٥٩) قرئ بالزأى المعجمة مع ضم النون، وقرئ بالزأى المهملة مع فتح النون، أو إبدال لفظ بلفظ، كقوله تعالى : ﴿ كالعهن المنفوش ﴾ (القارعة : ٥) قرأ ابن مسعود وغيره ( كالصوف المنفوش )

(و) الاختلاف بالزيادة والنقص : فالزيادة كقوله تعالى : ﴿ وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار ﴾ (التوبة : ١٠٠) قرئ ( من تحتها الأنهار ) بزيادة ( مِنْ ) وهما قراءتان متواترتان ، والنقصان كقوله تعالى : ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ بدون واو، وقراءة الجمهور ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا ﴾ ( البقرة : ١١٦ ) بالواو .

(ز) اختلاف اللهجات بالتفخيم والترقيق، والفتح والإمالة، والإظهار والإدغام ، والهمز والتسهيل، والإشمام ونحو ذلك . كالإمالة وعدمها فى مثل قوله تعالى ﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾ ( طه : ٩) قرئ بإمالة )

أنى) و (موسى) . ويجاب عن الرأى الرابع الذى يرى أن المراد بالأحرف السبعة وجوه التغير التى يقع فيها الاختلاف بأن هذا وإن كان شائعا مقبولا لكنه لا يهض أمام أدلة الرأى الأول التى جاء التصريح فيها باختلاف الألفاظ مع اتفاق المعنى ، وبعض وجوه التغير والاختلاف التى يذكرونها ورد بقراءات الآحاد ، ولاخلاف فى أن كل ما هو قرآن يجب أن يكون متواترا . ولو كانت هذه الأحرف تشتمل عليها المصاحف العثمانية بمعنى أنها مشتملة على ما يحتمله رسمها من هذه الأحرف كما يرى أصحاب هذا الرأى لما كان مصحف عثمان حاسما للنزاع فى اختلاف القراءت ، إنما كان حسم هذا النزاع يجمع الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، ولو لا هذا لظل الاختلاف فى القراءة قائما، ولما كان هناك فرق بين جمع عثمان وجمع أبى بكر . والذى دلت عليه الآثار أن جمع عثمان للقرآن كان نسخاله على حرف واحد من الحروف السبعة حتى يجمع المسلمين على مصحف واحد ، حيث رأى أن القراءة بالأحرف السبعة كانت لرفع الحرج والمشقة فى بداية الأمر ، وقد انتهت الحاجة إلى ذلك، وترجح عليها حسم مادة الاختلاف فى القراءة ، بجمع الناس على حرف واحد ، وواقفه الصحابة على ذلك، فكان اجماعا .

(٥) وذهب بعض العلماء إلى أن العدد "سبعة" لا مفهوم له وإنما هو رمز إلى ما ألفه العرب من معنى الكمال فى هذا العدد ، ولا يراد العدد المعين . ويجاب عن هذا الرأى بأن الأحاديث تدل بنصها على حقيقة العدد وانحصاره فى سبعة .

(٦) وقال جماعة : إن المراد بالأحرف السبعة : القراءات السبع . وهذا الرأى غير مقبول وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة ، وإنما يظن ذلك بعض اهل الجهل . وبهذه المناقشة يتبين لنا أن الرأى الأول الذى يرى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات العرب فى المعنى الواحد هو الذى يتفق مع ظاهر النصوص ، وتسانده الأدلة الصحيحة .

#### \* حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف .

تتلخص حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف فى أمور :

١- تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين فى صدر الإسلام .

٢- اعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب .

٣- اعجاز القرآن فى معانيه وأحكامه بحيث يتهىأ مع ذلك استنباط الأحكام التى تجعل القرآن ملائما لكل

عصر .

### \* جمع القرآن وترتيبه

يطلق جمع القرآن ويراد به عند العلماء أحد معنيين :

المعنى الأول : جمعه بمعنى حفظه ، وجمع القرآن : حُفَظَهُ .

المعنى الثانى : جمع القرآن بمعنى كتابته كله .

\* جمع القرآن بمعنى حفظه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولعا بالوحي ، يتربص نزوله عليه بشوق فيحفظه ، ويفهمه ، مصداقا لوعده الله ﴿ إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ ( القيامة : ١٧ ) فكان بذلك أول الحفاظ ، ولصحابته فيه الأسوة الحسنة ، شغفا بأصل الدين ومصدر الرسالة ، وقد نزل القرآن فى بضع وعشرين سنة ، فزُجِّمًا نزلت الآية المفردة ، وربما نزلت آيات عدة إلى عشر ، وكلما نزلت آية حُفِظَتْ فى الصدور ، ووعتها القلوب ، والأمة العربية كانت بسجيتها قوية الذاكرة ، تستعيز عن أميتها فى كتابة أخبارها وأشعارها وأنسابها بسجل صدورها.

وقد أورد البخارى فى صحيحه بثلاث روايات سبعة من الحفاظ ، هم عبد الله بن مسعود ، وسالم ابن معقل مولى أبى حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد بن السكن ، وأبو الدرداء . وذكُر هؤلاء الحفاظ السبعة لا يعنى الحصر ، فإن النصوص الواردة فى كتب السير والسنن تدل على أن الصحابة كانوا يتنا فسون فى حفظ القرآن ، ويحفظونه أزواجهم وأولادهم . فهذا الحصر للسبعة محمول على أن هؤلاء هم الذين جمعوا القرآن كله فى صدورهم ، وعرضوه على النبي صلى الله عليه وسلم ، واتصلت بنا أسانيدهم ، أما غيرهم من حفظة القرآن . وهم كثيرون . فلم يتوافر فيهم هذه الأمور كلها ، ويكفى دليلا على ذلك أن الذين قتلوا فى بئر معونة من الصحابة كان يقال لهم ( القراء ) وكانوا سبعين رجلا كما فى الصحيح . وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب ( القراءات ) القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فعَدَّ من المهاجرين : الخلفاء الأربعة ، وطلحة ، وسعدا ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالما ، وأبا هريرة ، وعبد الله بن السائب والعبادلة ( هم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم ) وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، ومن الأنصار : عبادة بن الصّاميت ، ومعاذ الذى يكنى أبا حليلة ، ومجمع بن جارية ، وفضالة بن عبيد ، ومسلمة بن مخلد ، وصرح بأن بعضهم

إنما كمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك يتبين لنا أن حفظة القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا جَمًّا غفيرا ، فإن الإِعتِمال على الحفظ في النقل من خصائص هذه الأمة .

\* جمع القرآن بمعنى كتابته على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كُتَّاباً للوحي من أجلاء الصحابة :

كعلي ، ومعوية ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها ويرشدهم إلى موضعها من سورتها ، حتى تُظَاهِر الكتابة في السطور الجَمْع في الصدور ، كما كان بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن ابتداءً من أنفسهم ، دون أن يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فيخطونه في العصب ، واللخاف ، والكرانيف ، والرقاع ، والأقتاب ، وقطع الأديم ، والأكتاف . عن زيد بن ثابت قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع ) رواه الحاكم في المستدرک بسند على شرط الشيخين . ومعنى " نؤلف القرآن " أى نجعله لترتيب آياته (

( العصب : جمع عسيب ، وهو جريد النخل ، كانوا يكشطون الخوص و يكتبون في الطرف العريض ، واللخاف : جمع لخفة وهى صفائح الحجارة ، والكرانيف : جمع كرنافة وهى أصول السعف الغلاظ، والرقاع : جمع رقعة ، وقد تكون من جلد اوراق ، والأقتاب : جمع قتب وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركب عليه ، والأكتاف : جمع كتف : وهو العظم الذى للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه ) وذلك يدل على مدى المشقة التى كان يتحملها الصحابة في كتابة القرآن حيث لم تيسر لهم أدوات الكتابة إلا بهذه الوسائل ، فأضافوا الكتابة إلى الحفظ ، وكانوا يعرضون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لديهم من القرآن حفظا وكتابة كذلك ، ولم تكن هذه الكتابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعة في مصحف عام. وقد نقل العلماء أن نفرا من الصحابة : وهم على بن أبى طالب ، ومعاذ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود قد جمعوا القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر العلماء أن زيد بن ثابت كان عرضه متأخرا عن الجميع .

وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن محفوظ في الصدور ، ومكتوب في الصحف على نحو ما سبق ، مفرق الآيات والصور ، أو مرتب الآيات فقط وكل سورة في صحيفة على حدة بالأحرف السبعة الواردة ولم يجمع في مصحف عام ، حيث كان الوحي ينزل تباعا فيحفظه القراء ، ويكتبه الكتبة ، ولم تدع الحاجة إلى

تدوينه في مصحف واحد ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان يتقرب نزول الوحي من حين لآخر ، وقد يكون منه الناسخ لشيء نزل من قبل .

وكتابة القرآن لم يكن بترتيب النزول بل تكتب الآية بعد نزولها حيث يشير صلى الله عليه وسلم إلى موضع كتابتها بين آية كذا وآية كذا في سورة كذا ، ولو جمع القرآن كله بين دفتي مصحف واحد لأدى هذا إلى التغيير كلما نزل شيء من الوحي . ويسمى هذا الجمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حفظا وكتابة (الجمع الأول)

\* جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه .

فلما قام أبو بكر بأمر الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واجهته أحداث جسام في ارتداد جمهرة العرب ، فجهز الجيوش وأرسلها لحروب المرتدين ، وكانت غزوة أهل اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة تضم عددا كبيرا من الصحابة القراء ، فاستشهد في هذه الغزوة سبعون قارئاً من الصحابة فأشار عمر بن الخطاب على أبي بكر رضي الله عنهما بجمع القرآن وكتابته خشية أن يذهب بذهاب القراء ، فتردد أبو بكر أول الأمر ، لأنه فعل لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظل عمر يراوده حتى شرح الله صدر أبي بكر لهذا الأمر ، وارتاح لرأى عمر لما فيه من المصلحة ، ثم أرسل إلى زيد بن ثابت لمكانته في القراءة والكتابة والفهم والعقل ، وشهوده العرضة الأخيرة وقص عليه قول عمر ، ففر زيد من ذلك كما نفر أبو بكر من قبل ، وتراجعا حتى طابت نفس زيد للكتابة ، وبدأ زيد بن ثابت في مهمته الشاقة معتمدا على المحفوظ في صدور القراء ، والمكتوب لدى الكتبة . وقد أخرج البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت أنه قال " فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف ، وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة ، مع أبي خزيمة الأنصاري ، لم أجدنا مع أحد غيره ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ﴾ (سورة البقرة : ١٢٨) حتى خاتمة براءة " وقد روى أن عمر قال : من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به ، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب ، وكان زيد لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان . وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفى بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سمعا مع كون زيد كان يحفظ ، فكان يفعل ذلك مبالغة من الاحتياط . وقال ابن حجر : ( وكان المراد بالشاهدين : الحفظ والكتاب وقال السخاوي : المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن . وقال أبو شامة : وكان

غرضهم ان لا يكتب إلا من عين ماكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، لا من مجرد الحفظ ولذلك قال زيد في آخر سورة التوبة ( البراءة ) ﴿ لم أجدها مع غيره ﴾ أى لم أجدها مكتوبة مع غيره لأنه كان لا يكتفى بالحفظ دون الكتابة.

قد عرفنا أن القرآن كان مكتوبا من قبل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعسب . فأمر أبو بكر بجمعه في مصحف واحد مرتب الآيات والسور ، وأن تكون كتابته غايةً من الثبوت مشتملة على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن . فكان أبو بكر رضى الله عنه أول من جمع القرآن بهذه الصفة في مصحف ، وإن وجدت مصاحف فردية عند بعض الصحابة ، كمصحف على ، ومصحف أبي ، ومصحف ابن مسعود فإنها لم تكن على هذا النحو ، ولم تنل حظها من التحرى والدقة ، والجمع والترتيب ، والاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته ، والإجماع عليها يمثل ما نال مصحف أبي بكر ، فهذه الخصائص تميز بها جمع أبي بكر للقرآن . وعن علي رضى الله عنه قال : " أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر . هو أول من جمع كتاب الله " . وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر حتى إذا توفى سنة ثلاث عشرة للهجرة صارت بعده إلى عمر ، وظلت عنده حتى مات ، ثم كانت عند حفصة ابنته صدرا من ولاية عثمان حتى طلبها عثمان من حفصة . ويُسمى جمع القرآن في عهد أبي بكر بالجمع الثاني .

#### \* جمع القرآن في عهد عثمان رضى الله عنه :

اتسعت الفتوحات الإسلامية ، وتفرق القراء في الأمصار ، و أخذ أهل كل مصر عمن وفد إليهم قراءته ، ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها ، فلما كانت غزوة (أرمينية) وغزوة ( آذربيجان ) وكان يغازى فيهما أهل الشام مع أهل العراق وكان في الجيش حذيفة بن اليمان ، فرأى رضى الله عنه اختلافا كثيرا في وجوه القراءة ، فأفزع حذيفة اختلاف أهل الشام والعراق في القراءة حتى كثر بعضهم بعضا ، وكادت تكون فتنة في الأرض وفساد كبير ، وذلك لبعده هؤلاء عن عهد النبوة . وحينئذ قدم حذيفة بن اليمان على عثمان رضى الله عنهما فقال لعثمان : أدرك الأمة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل إلى حفصة ، أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة بنت عمر إلى عثمان ، ثم أمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد ابن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما نزل بلسانهم . ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في

المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة. وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. واحتبس عثمان بالمدينة واحدا هو مصحفه الذي يسمى "الإمام" وتَسَمِيَّتُهُ بذلك لما جاء في بعض الروايات أنه قال : " اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماما " وقد استجابت الصحابة لعثمان فحرقوا مصاحفهم ، واجتمعوا جميعا على المصاحف العثمانية ، وروى أبو بكر الأنباري عن سويد بن غفلة قال : سمعت على بن أبي طالب يقول : ( " يا معشر الناس : اتقوا الله وإياكم والغلو في عثمان ، وقولكم : حَرَّاق المصاحف ، فوالله ما حرقها إلا عن ملامنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم " ) وهذا يدل على أن ما صنعه عثمان رضى الله عنه قد أجمع عليه الصحابة . وقد اختلف العلماء في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق :

(أ) فقيل : كان عددها سبعة ، أرسلت إلى : مكة ، والشام ، والبصرة ، والكوفة ، واليمن ، والبحرين ، والمدينة .

(ب) وقيل : كان عددها أربعة : العراقي ، والشامي ، والمصرى ، والمصحف الإمام أو الكوفي ، والبصرى ، والشامي ، والمصحف الإمام .

(ج) وقيل : كان عددها خمسة ، وذهب السيوطي إلى أن هذا هو المشهور .

(د) وذكر ابن الجزري أنها ثمانية فجعل للمدينة واحدا ، ولنفسه واحدا . وفي رواية البخاري ما يفيد أنها كانت كثيرة ، وهي قوله ( فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما كتبوا ) فهذا يفيد كثرة ما كتب من المصاحف ، وأيضا فإن الغرض لا يتحقق إلا بإرسال المصاحف إلى جميع الأقطار والبلدان للقضاء على الفتنة التي اشتعلت حينئذ في الحجاز والمدينة والأمصار النائية عنهما . وأما الصحف التي ردت إلى حفصة فقد ظلت عندها حتى ماتت ثم غسلت غسلا ، وقيل أخذها مروان بن الحكم وأحرقها ، وكان جمع عثمان للقرآن هو المسمى بالجمع الثالث، وكان سنة ٢٥ هجرية. ومن المزاي التي توافرت في المصاحف العثمانية:

(١) الاقتصار على ما ثبت بالتواتر ، دون ما كانت روايته آحادًا .

(٢) إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرصة الأخيرة .

(٣) وترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن بخلاف صحف أبي بكر فقد كانت مرتبة الآيات دون السور .



(٤) وكتابتها بطريقة كانت تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها من عدم إعجامها وشكلها ، ومن توزيع وجوه القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد .  
 (٥) وتجريدها من كل ما ليس قرآنا كالذى كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحاً لمعنى ، أو بياناً لناسخ ومنسوخ أو نحو ذلك .

#### \* رسم المصحف :

رسم المصحف يراد به الوضع الذى ارتضاه عثمان رضى الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه ، والأصل في المكتوب أن يكون موافقا تمام الموافقة للمنطوق من غير زيادة ولا نقص ، ولا تبديل ولا تغيير ، لكن المصاحف العثمانية قد أهمل فيها هذا الأصل ، فوجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفا لأداء النطق وذلك لأغراض شريفة وأسرار عميقة .

#### \* قواعد رسم المصحف :

وللمصحف العثماني قواعد في خطه ورسمه ، حصرها علماء الفن في ست قواعد وهى الحذف ، والزيادة ، والهمز ، والبدل ، والفصل والوصل ، وما فيه قراءتان فقرأ على احدهما ، وهاك شيئا عنها بالإجمال .

١- قاعدة الحذف : خلاصتها أن الألف تحذف من ياء النداء نحو ( يا أيها الناس ) ومن (ها) التنبيه نحو (هأنتم)

ومن كلمة (نا) إذا وليها ضمير نحو ( أُنَجِّينَكُم ) ومن لفظ الجلالة ( الله ) ومن كلمة (إله) ومن لفظ (الرحمن) وغير ذلك ( إلا ما استثنى من هذا كله ) وتحذف الياء من كل منقوص منون رفعا وجرًا نحو ( غيرِ باغٍ ولا عادٍ ) وتحذف الواو : إذا وقعت مع واو أخرى في نحو ( فأوا إلى الكهف ) وتحذف اللام : إذا كانت مدغمة في مثلها نحو ( وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ) و ( الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ )

٢- قاعدة الزيادة : خلاصتها أن الألف تزداد بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أوفى حكم المجموع ، نحو : (ملاقؤارهم) و ( بنوا اسرائيل) وبعد الهمزة المرسومة وأوا نحو : (تالله تفتئوا) وتزداد الياء في ( بأيد ) من قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنِينَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (الذريات : ٤٧) وتزداد الواو في نحو ( أَوْلِيكَ )

٣- قاعدة الهمزة : خلاصتها أن الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو ( اؤْتَمِنَ البأساء ) (إلا ما استثنى) أما الهمزة المتحركة ، فإن كانت أول الكلمة واتصل بها حرف زائد ، كتبت بالألف مطلقا سواء أكانت مفتوحة أم مكسورة نحو ( أيوب ) و ( أولو ) و ( إذا ) وإن كانت الهمزة وسطا فإنها تكتب بحرف من

جنس حركتها ، نحو ( سأل ) و ( سُئِلَ ) و ( تَقْرُؤُهُ ) ( إلا ما استثني ) وإن كانت متطرفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها نحو: ( سبأ ) و ( شاطيء ) و ( لؤلؤ ) ( إلا ما استثني )

٤- قاعدة البدل : خلاصتها أن الألف تكتب واوا للتفخيم في مثل ( وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة ) ( إلا ما استثني ) وترسم الألف ياء في مثل ( إلى ) و ( على ) و ( متى ) ، وترسم هاء التأنيث تاء مفتوحة في كلمة ( رحمت ) نحو : ﴿ فانظر إلى ءأثر رحمت الله ﴾ ( الروم : ٥٠ ) وفي كلمة ( نعمت ) نحو : ﴿ ألم تر أن الفلك تجرى في البحر بنعمت الله ﴾ ( لقمان : ٣١ )

٥- قاعدة الوصل والفصل : خلاصتها أن كلمة " أن " بفتح الهمزة توصل بكلمة " لا " إذا وقعت بعدها ، ويستثنى من ذلك عشرة مواضع . منها : " أن لا تقولوا " و " أن لا تعبدوا إلا الله " ، وكلمة " من " توصل بكلمة " ما " إذا وقعت بعدها . ويستثنى " من ماملكت أيمانكم " في النساء والروم و " ومن ما رزقناكم " في سورة المنافقين ، وكلمة " من " توصل بكلمة " من " مطلقا ، وكلمة " عن " توصل بكلمة " ما " إلا قوله تعالى ﴿ عن ما نھوا عنه ﴾

٦- قاعدة ما فيه قراءتان : خلاصتها أن الكلمة إذا قرئت على وجهين ، تكتب برسم احداهم مثل ﴿ ملك يوم الدين ﴾ وكلمة " ملك " مقروءة باثبات الألف " مالك " وحذفها " ملك " . وحسبنا ما ذكرناه للتمثيل والتنوير .

\* حكم كتابة المصحف بالرسم العثماني .

للعلماء في رسم المصحف آراء ثلاثة :

**الرأى الأول :** أنه توقيفى لا تجوز مخالفته ، وهو رأى الجمهور ، واستدلوا بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان له كُتَابٌ يكتبون الوحي ، وقد كتبوا القرآن فعلا بهذا الرسم ، وأقرهم الرسول على كتابتهم ، ومضى عهده صلى الله عليه وسلم على هذه الكُتُبِ لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل ، بل ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يضع الدستور لكُتَابِ الوحي في رسم القرآن وكتابته ، ثم جاء أبو بكر فكتب القرآن بهذا الرسم في صحف ، ثم حذا حذوه عثمان في خلافته ، فاستنسخ تلك الصحف في مصاحف على تلك الكُتُبِ ، وأقر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عمل أبي بكر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين . وانتهى الأمر بعد ذلك إلى التابعين وتابعى التابعين ، فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم العثماني . بل لم ينقل أن أحدا منهم فكّر أن يستبدل به رسما آخر من الرسوم التى حدثت في عهد ازدهار التأليف ، ونشاط التدوين ، وتقدم العلوم .

وروى السخاوي بسنده أن مالكا رحمه الله سئل : رأيت من استكتب مصحفا أترى أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال : لا أرى ذلك ، ولكن يكتب على الكتابة الأولى .  
وقال الإمام احمد بن حنبل رحمه الله : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك .

وقال البيهقي في شعب الإيمان : من كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبه شيئا ، فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا ، وأعظم أمانة ، فلا ينبغي أن نطن بأنفسنا استدراكا عليهم . أه .

**الرأى الثانى :** أن رسم المصاحف اصطلاحى لا توقيفى ، وعليه فتجوز مخالفته ، ومن ذهب إلى هذا الرأى ابن خلدون فى مقدمته ، ومن تحمس له القاضى أبو بكر الباقلانى فى الانتصار .

**الرأى الثالث :** أنه يجوز بل تجب كتابة المصحف الآن لعامة الناس على الإصطلاحات المعروفة الشائعة عندهم ، ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثمانى الأول ، لثلا يوقع فى تغيير من الجهال ، ولكن يجب فى الوقت نفسه المحافظة على الرسم العثمانى ، كأثر من الآثار النفيسة الموروثة عن سلفنا الصالح ، فلا يهمل مراعاة لجهل الجاهلين . بل يبقى فى أيدي العارفين الذين لا تخلو منهم الأرض . وهذا الرأى يقوم على رعاية الاحتياط للقرآن من ناحيتين : ناحية كتابته فى كل عصر بالرسم المعروف فيه ، إبعادا للناس عن اللبس والخلط فى القرآن ، وناحية إبقاء رسمه الأول المأثور ، يقرأه العارفون زمن لا يخشى عليهم الالتباس ، ولا شك أن الاحتياط مطلب دينى جليل ، خصوصا فى جانب حماية التنزيل .

**\* تحسين الرسم العثمانى .**

كانت المصاحف العثمانية خالية من النقط والشكل ، اعتمادا على السليقة العربية السليمة التى لا تحتاج إلى الشكل بالحركات و لا إلى الإعجام بالنقط ، فلما تطرق إلى اللسان العربى الفسادُ بِكثرة الاختلاط أحس أولو الأمر بضرورة تحسين كتابة المصحف بالشكل والنقط وغيرهما مما يساعد على القراءة الصحيحة واختلف العلماء فى أول جُهدٍ بُذِلَ فى ذلك السبيل ، فبرى كثير منهم أن أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلى الذى نُسبَ إليه وضع ضوابط للعربية بأمر على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقد روى أن زياد ابن أبيه والى البصرة فى حوالى سنة ٤٨ هـ طلب من أبى الأسود الدؤلى أن يجعل للناس علامات تساعد على القراءة الصحيحة لكتاب الله ، فتباطأ أبو الأسود ، حتى سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى ﴿ أَنْ اللّٰهُ برئٌ من المشركين ورسوله ﴾

(التوبة : ٣) فقرأها بجر اللام في كلمة ( ورسوله ) . فأفزع هذا اللحن أبا الأسود ، وقال : " عزَّ وجهُ الله أن ييراَ من رسوله " ثم ذهب إلى زياد وإلى البصرة و قال له " قد أجبتُكَ إلى ما سألتَ " وهنا جد جده ، وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف ، وجعل علامة الكسرة نقطة تحت الحرف ، وجعل علامة الضمة نقطة على جانب الحرف ، وجعل علامة السكون نقطتين ، وكان أبو الأسود الدؤلي لم يَصْغُ شكلا لكل حرف ، وإنما شكل الحرف الأخير بالنقط فقط من كل كلمة . ولهذا استمر الخطأ في القراءة واشتبهت نفس الحروف لعدم نقط كلها على القارئين ، حتى خلافة عبد الملك بن مروان ، فأمر الحجاج بن يوسف الثقفي أن يهتم بتعميم الحروف بالنقط فاختر الحجاج لهذه المهمة نصر بن عاصم الليثي حوالي سنة ٨٠ من الهجرة فعمم شكل أبي الأسود على جميع حروف الكلمة أولها و وسطها وآخرها ولكنه مازال الكل على هيئة النقط . ولم يكنف الحجاج بهذا العمل لأنه لم يقطع دابر الخطأ والاختلاف في القراءة ، فعمد إلى لجنة مكونة من نصر بن عاصم الليثي ، ويحيى بن يعمر ، والحسن البصري أن تقوم بعمل كبير يحيط كتاب الله بسياج من السلامة وتحول بينه وبين التحريف . فنقطت الحروف نقطة و نقطتين فوق الحرف أو تحته ، وثلاث نقاط فوق بعض الحروف ، ولثلاثا يختلط الشكل بالنقط عمدت إلى نقطة الفتحة ونقطة الكسرة فسحبتها ( اى مدَّتها وجرَّتها) حتى صارتا كاهيئة المعهودة الآن . وعمدت إلى نقطة الضمة، فجعلتها واوا صغيرة ، وإلى نقطتي السكون فأكملت بهما دائرة ، وبهذا تم النقط والشكل للمصحف الشريف .

يأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بئنا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهلة فتصبحوا على ما فعلتم ندمين

نموذج للرسم العثماني بدون الإعجام بالنقط والشكل

يأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بئنا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهلة فتصبحوا على ما فعلتم ندمين

نموذج لوضع ابي الاسود الدؤلي علامات الاعراب بالنقط

يأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بئنا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهلة فتصبحوا على ما فعلتم ندمين

نموذج للإعجام بالنقط والشكل على الهيئة المعروفة

### \* حكم نقط القرآن وشكله .

كان العلماء في بداية الأمر يكرهون النقط والشكل في المصحف الشريف خوفا من وقوع زيادة فيه مستنديين إلى قول ابن مسعود : " جَرِّدُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَخْلُطُوهُ بِشَيْءٍ " . ولكن التطبيق للمبدأ المقرر من أن الحكم يدور مع علته وجودا وعدماً تغيّر حكم النقط والشكل إلى الجواز بل الاستحباب بل الوجوب بدل المنع . أخرج ابن أبي داود عن الحسن وابن سيرين أنهما قالوا : " لا بأس بنقط المصاحف " وأخرج عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن : أنه قال : " لا بأس بشكله " وقال النووي : نقط المصحف وشكله مستحب لأنه صيانة له من اللحن والتحريف " . وقد وصلت العناية بتحسين رسم المصحف اليوم ذروتها في الخط العربي .

### \* ترتيب آيات القرآن وسوره .

الآيات جمع آية ، وهي تطلق في اللغة بعدة معان ، منها : المعجزة كقوله تعالى ﴿ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَهُ ﴾ أى معجزة واضحة ، والعلامة كقوله تعالى : ﴿ إِنْ آيَةٌ مِنْ رَبِّكَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾ أى علامة ملكه ، والعبرة كقوله تعالى ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ ﴾ أى لعبرة لمن يعتبر ، والأمر العجيب كقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ . والجماعة كقولهم : خرج القوم بآيتهم أى بجماعتهم بمعنى أنهم لم يدعوا وراءهم شيئا ، ومن معانى الآية البرهان والدليل كقوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ تلك كلها اطلاقات لغوية ، ثم خصت الآية في الاصطلاح بأنها طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن . والمناسبة بين هذا المعنى الاصطلاحى والمعانى اللغوية واضحة ، لأن الآية القرآنية معجزة ولو باعتبارها مستقلة أو بانضمام غيرها إليها ثم هى علامة على صدق ما جاء بها صلى الله عليه وسلم ، وفيها عبرة وذكرى لمن أراد أن يتذكر ، وهى من الأمور العجيبة لمكانتها من السمو والاعجاز ، وفي الآية معنى الجماعة لأنها مؤلفة من جملة كلمات وحروف ، وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلم ، وعلى قدرة الله وعلمه وحكمته ، وعلى صدق رسوله فى رسالته .

### \* طريقة معرفة الآية .

لا سبيل إلى معرفة آيات القرآن إلا بتوقيف من الشارع ، لأنه ليس للقياس والرأى مجال فيها ، وذهب بعض العلماء إلى أن معرفة الآيات منها ما هو سماعى توقيفى ، ومنها ما هو قياسى ، ومرجع ذلك إلى الفاصلة ، وهى الكلمة التى تكون آخر الآية نظيرها قرينة السجع فى النثر ، وقافية البيت فى الشعر .

### \* عدد الآيات القرآنية .

قال الداني : أجمعوا على أن عدد الآيات ستة آلاف ومائتا آية ، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ، ومنهم من قال : وأربع آيات ، ومنهم من قال : وأربع عشرة ، ومنهم من قال : وتسع عشرة ، ومنهم من قال : وخمس وعشرون ، ومنهم من قال : وست وثلاثون . أ هـ .

وسبب اختلافهم في عدد الآيات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف ، فإذا علم محلها وصل للتمام ، فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة .

### \* فوائد معرفة الآيات .

١- العلم بأن كل ثلاث آيات قصار معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وفي حكمها الآية الطويلة التي تعدل بطولها تلك الثلاث القصار ، ووجه ذلك أن الله تعالى أعلن التحدى بالسورة الواحدة فقال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ والسورة تصدق بأقصر سورة كما تصدق بأطول سورة ، وأقصر سورة في القرآن هي سورة الكوثر ، وهي ثلاث آيات قصار ، فثبت أن كل ثلاث آيات قصار معجزة ، وفي قوتها الآية الواحدة الطويلة التي تكافئها .

٢- حُسْنُ الوقف على رؤوس الآي عند من يرى أن الوقف على الفواصل سنة .

٣- اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة . قال السيوطي رحمه الله :

" يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها أحكام فقهية ، منها اعتبارها فيمن جهل الفاتحة ، فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات ، ومنها اعتبارها في الخطبة ، فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة ، ولا يكفى شطرها إن لم تكن طويلة . وكذا الطويلة على ما حققه الجمهور ، ومنها اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أو ما يقوم مقامها .

وآيات القرآن مختلفة في الطول والقصر ، فأطول آية هي آية الدِّينِ في سورة البقرة التي هي أطول سورة ، وأقصر آية كلمة (يس) الواقعة في صدر سورة يس .

### \* ترتيب آيات القرآن .

انعقد إجماع الأمة على أن ترتيب آيات القرآن الكريم على هذا النمط الذي نراه اليوم بالمصاحف ، كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى ، وأنه لا مجال للرأى والاجتهاد فيه ، بل كان

جبريل ينزل بالآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم و يرشده إلى موضع كل آية من سورتها ، ثم يقرؤها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه ، ويأمر كتاب الوحي بكتابتها معيّنًا لهم السورة التي تكون فيها الآية ، وموضع الآية من تلك السورة . وكان يتلوه عليهم مرارا وتكرارا في صلواته وعظاته وفي حكمه وأحكامه . وكان يعارض به جبريل كل عام مرة ، وعارضه به في العام الأخير مرتين. وكل ذلك كان على الترتيب المعروف لنا في المصاحف .

### \* الفواصل و رؤوس الآي .

تميز القرآن الكريم بمَنْهَجٍ فريد في فواصله و رؤوس آياته ، والمراد بالفاصلة : هو الكلام المنفصل مما بعده ، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون ، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي ، سميت بذلك لأن الكلام يفصل عندها ، وأما رأس الآية فهو نهايتها التي توضع بعدها علامة الفصل بين آية وآية ، ولهذا قالوا: كل رأس آية فاصلة ، وليس كل فاصلة رأس آية ، فالفاصلة تعم النوعين ، وتجمع الضريين ، لأن رأس كل آية يفصل بينها وبين ما بعدها .

والفواصل في القرآن الكريم أنواع : منها :

(١) الفواصل المتماثلة : كقوله تعالى ﴿ وَالطُّورِ ﴾ وكتاب مسطور\* في رق منشور\* والبيت المعمور ﴿ الطور : ١-٤ ﴾ وقوله تعالى ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَسِ ﴾ الجوار الكنس\* والليل إذا عسعس\* والصبح إذا تنفس ﴿ (التكوير : ١٥-١٨)

(٢) الفواصل المتقاربة في الحروف : كقوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ مالك يوم الدين ﴿ للتقارب بين الميم والنون في المقطع .

(٣) الفواصل المتوازية : وهي أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع . كقوله تعالى ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ وأكواب موضوعة ﴿

(٤) الفواصل المتوازنة : وهي أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط ، كقوله تعالى ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ ووزرابي مَبْثُوثَةٌ ﴿ وقد يراعى في الفواصل زيادة حرف كقوله تعالى ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴾ (الأحزاب : ١٠)

بالحاق ألف ، لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف ، فزيد على النون ألف لتساوى المقاطع ، وتناسب نهايات الفواصل. أو يراعى في الفواصل حذف حرف، كقوله تعالى ﴿ والليل إذا يسر ﴾ (الفجر : ٤) بحذف الياء ، لأن مقاطع الفواصل السابقة واللاحقة بالراء .

\* ترتيب سور القرآن .

السورة في اللغة تطلق على المنزلة ، وعلى ما طال من البناء وحسن ، وعلى الشرف ، وعلى العلامة . ويمكن تعريفها اصطلاحاً : بأنها طائفة مستقلة من آيات القرآن لها بدء ونهاية . والعلاقة بين المعاني اللغوية والمعنى الاصطلاحى واضحة لأن سورة القرآن منزلة رفيعة ، بالغة في الشرف ، وفي معنى السورة العلو والرفعة المعنوية الشبيهة بعلو السور و رفعتة الحسية ، وهى علامة على موضوع أو موضوعات وعلامة فاصلة بين سابقتها ولاحقتها ، وعلامة ناطقة على أنها من لدن حكيم .

\* آراء العلماء فى ترتيب السور .

اختلف العلماء فى ترتيب السور :

(أ) فقيل : إنه توقيفى ، تولاه النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر به جبريل عن أمر ربه ، فكان القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتب السور ، كما كان مرتب الآيات على هذا الترتيب الذى لدينا اليوم، وهو ترتيب مصحف عثمان الذى لم يتنازع أحد من الصحابة فيه مما يدل على عدم المخالفة والإجماع عليه.

وقال ابن الحصار : " ترتيب السور و وضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ضعوا آية كذا فى موضع كذا ، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف "

(ب) وقيل : إن ترتيب السور باجتهاد من الصحابة بدليل اختلاف مصاحفهم فى الترتيب ، فمصحف (علي) كان مرتباً على النزول ، أوله : اقرأ ، ثم المدثر ، ثم ن والقلم ، ثم المزمّل وهكذا. وكان أول مصحف ابن مسعود : البقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران . وأول مصحف أبيّ : الفاتحة ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران.

(ج) وقيل : إن بعض السور ترتيبه توقيفى وبعضها باجتهاد الصحابة . حيث ورد ما يدل على ترتيب بعض السور فى عهد النبوة ، فقد ورد ما يدل على ترتيب السبع الطوال والحواميم والمفصل فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم . والرأى الأول هو الراجح وعليه جمهور العلماء .



### \* حكمة تسوير السور .

لتجزئة القرآن إلى سُور فوائده وحكم ، منها :

- (١) التيسير على الناس وتشويقهم إلى مدارس القرآن وحفظه .
- (٢) الدلالة على موضوع الحديث ومُحَوَّر الكلام ، فإن في كل سورة موضوعا بارزا تتحدث عنه.
- (٣) الإشارة إلى أن طول السورة ليس شرطا في إعجازها بل هي معجزة وإن بلغت الغاية في القصر كسورة الكوثر .
- (٤) أن القارئ إذا أتم سورة أوابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله .
- (٥) أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفةً مستقلة بنفسها ، فيعظم عنده ما حفظه.

### \* عدد سور القرآن .

سور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة باجماع من يعتد بإجماعه ، وقيل : مائة وثلاث عشرة سورة يجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة ، بشبهة عدم البسمة بينهما : لكن هذا الرأي مردود بما ثبت من أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى كل واحدة منهما .

### \* أقسام السور .

قسم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام ، وهي :

- ١- الطوال : وهي سبع سور : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، فهذه ستة ، واختلفوا في السابعة أهي الأنفال وبراءة معا ، لعدم الفصل بينهما بالبسمة أم هي سورة يونس ؟
- ٢- المئون : هي السور التي تزيد آياتها على مائة أو تقاربها.
- ٣- المثاني : هي التي تلى المثني في عدد الآيات ، وقال القراء : هي السور التي آياتها أقل من مائة آية لأنها تنثني ( أي تكرر ) أكثر مما تنثني الطوال والمئون .

٤- المفصل : هو أواخر القرآن ، واختلفوا في تعيين أوله على اثني عشر قولاً : فقيل : أوله (ق) وقيل غير ذلك . وصحح النووي أن أوله الحجرات ، وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سورته بالبسملة ، وقيل لقلة المنسوخ منه ، ولهذا يسمى المحكم أيضا . والمفصل ثلاثة أقسام : طوال ، وأوساط ، وقصار . فطواله من ( أول الحجرات ) إلى سورة ( البروج ) وأوساطه من سورة ( الطارق ) إلى سورة ( لم يكن ) وقصاره من سورة ( إذا زلزلت ) إلى آخر القرآن .

وسور القرآن مختلفة طولا وقصرا كما ذكرنا سالفا . فأقصر سورة فيه سورة الكوثر ، وهي ثلاث آيات قصار ، وأطول سورة فيه سورة البقرة ، وهي خمس وثمانون أو ست وثمانون ومائتا آية ، وأكثر آياتها من الآيات الطوال ، بل فيها آية الدَّيْنِ التي هي أطول آية في القرآن كما سبق . وبين سورة البقرة وسورة الكوثر سور كثيرة تختلف طولا وتوسطا وقصرا ومرجع الطول و القصر و التوسط وتحديد المطلع والمقطع إلى الله وحده ، لحكم سامية ، عَلِمَهَا مَنْ عَلِمَهَا ، وجهلها من جهلها .

#### \* المناسبات بين الآيات والسور .

والمراد بالمناسبة هنا : وجه الارتباط بين الجملة في الآية الواحدة ، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة ، أو بين السورة والسورة . ولعرفة المناسبة فائدتها في إدراك اتساق المعاني ، وإعجاز القرآن البلاغي ، وإحكام بيانه ، وانتظام كلامه ، وروعة أسلوبه ، ومعرفة المناسبات والربط بين الآيات ليست أمرا توقيفيا ، ولكنها تعتمد على اجتهاد المفسر ومبلغ تذوقه لإعجاز القرآن وأسراره البلاغية ، وأوجه بيانه الفريد . فإذا كانت المناسبة دقيقة المعنى ، منسجمة مع السياق ، متفقة مع الأصول اللغوية في علوم العربية ، كانت مقبولة لطيفة . ومن المناسبات بين الآيات والآيات كالمقابلة بين صفات المؤمنين وصفات الكفار ثم صفات المنافقين في أول سورة البقرة ، ومن المناسبة بين السورة والسورة كارتباط سورة ( قريش ) بسورة الفيل ، فإن هلاك أصحاب الفيل كانت عاقبته تمكين قريش من رحلتها شتاء وصيفا وهكذا على سبيل المثال .

#### \* التفسير والتأويل .

١- التفسير في اللغة : تفعيل من الفَسَّرَ بمعنى الإبانة والكشف والبيان والإيضاح وقال بعضهم : هو مقلوب من ( سَفَّرَ ) ومعناه أيضا الكشف ، يقال : سَفَرَتِ الْمَرْأَةُ سَفُورًا : إذا أَلْقَتْ حِمَارَهَا عَنْ وَجْهِهَا ، وهي سافرة ، واسفر الصبح : أضاء ، وإنما بنوه على وزن التفعيل لأنه للتكثير .

٢- التفسير في الاصطلاح : علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه .

٣- التأويل في اللغة : مأخوذ من الأَوَّل وهو الرجوع إلى الأصل ، يقال : آل إليه أولاً ومآلاً : رجع . ويقال : أوَّل الكلام تأويلاً وتأوله : دبره وقدره وفسره .

٤- أما التأويل في اصطلاح المفسرين ، فإنه يختلف معناه ، فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير ، ومنه قول مجاهد : إن العلماء يعلمون تأويله ( يعنى تفسير القرآن ) وقول ابن جرير في تفسيره : القول في تأويل قوله تعالى كذا... واختلف أهل التأويل في هذه الآية... ) وبعضهم يرى أن التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص فقط ، ويجعل التفسير أعم مطلقاً ، وبعضهم يرى أن التفسير مُبَيِّنٌ للتأويل فالتفسير بيان اللفظ عن طريق الرواية ، والتأويل بيان اللفظ عن طريق الدراية .

#### \* أقسام التفسير .

أخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " التفسير أربعة أقسام ، قسم تعرفه العرب من كلامها ، وقسم لا يعذر أحد بجهالته من الحلال والحرام ، وقسم يعلمه العلماء خاصةً ، وقسم لا يعلمه إلا الله ، ومن ادعى علمه فهو كاذب " .

#### \* أنواع التفسير .

للتفسير أنواع كثيرة ، بعضها قديم و بعضها حديث ، ومنها المقبول ومنها المردود ومن أشهر أنواع التفسير ما يأتي :

١- التفسير بالمأثور : هو بيان معاني الآيات القرآنية بما ورد في القرآن الكريم ، أو السنة الصحيحة ، أو ماصح من أقوال الصحابة، وأما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف بين العلماء .

(أ) ومثال ما جاء في القرآن قوله تعالى ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ فإن كلمة ﴿ من الفجر ﴾ بيان وشرح للمراد من كلمة ﴿ الخيط الأبيض ﴾ التي قبلها . وكذلك قوله سبحانه : ﴿ قالوا ربنا أظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ فإنها بيان للفظ (كلمات) من قوله تعالى ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾ على بعض وجوه التفاسير .

(ب) ومثال ما جاء في السنة شرحاً للقرآن مارواه أحمد والشيخان عن ابن مسعود قال : " لما نزلت هذه الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ ( الأنعام : ٨٢ ) شق ذلك على الناس فقالوا " يا رسول الله ، وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال : إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : ( إن الشرك لظلم عظيم ) إنما هو الشرك ) . وعن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " ( الأنفال : ٦٠ ) ألا وإنَّ القوة الرمي " ( أخرجه مسلم ) .

اعلم أنه لو صح التفسير بالمأثور فإنه لا يجوز العدول عنه إلى غيره إلا ما كان وارداً عن الصحابة وكان للرأى فيه مجال ، ولكنه لم يصح من التفسير بالمأثور إلا الندر اليسير ، بل الضعف هو السمة البارزة الغالبة عليه وذلك راجع إلى سببين رئيسيين هما : ١- كثرة الوضع في التفسير .

٢- دخول الاسرائيليات فيه .

٢- التفسير بالرأى : هو تفسير القرآن بالاجتهاد ، بعد اتقان العلوم التي يحتاج المفسر إلى معرفتها . والمراد بالرأى هنا الاجتهاد ، فإن كان الاجتهاد موقفاً أى مستندا إلى ما يجب الاستناد إليه ، بعيداً عن الجهالة والضلالة ، فالتفسير به محمود وإلا فمذموم ، والأمر التي يجب استناد الرأى إليها في التفسير هي :

الأولى : النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التحرز عن الضعيف والموضوع .

الثانية : الأخذ بقول الصحابي ، فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقاً ، وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأى فيه .

الثالثة : الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلى ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب .

الرابعة : الأخذ بما يقتضيه الكلام ، ويدل عليه قانون الشرع ، وهذا النوع الرابع هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس في قوله : " أَللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ " .

فمن فسر القرآن برأيه أى باجتهاده ملتزماً الوقوف عند هذه الأمور الأربعة معتمداً عليها فيما يرى من معاني كتاب الله ، كان تفسيره سائغاً جائزاً خليقاً بأن يسمى التفسير الجائز أو التفسير الحمود ، ومن حاد عن هذه الأمور وفسر القرآن غير معتمد عليها كان تفسيره ساقطاً مرزولاً خليقاً بأن يسمى التفسير غير الجائز أو التفسير المذموم . قال الله تعالى ﴿ و لا تقفُ ما ليس لك به علم ﴾ ( الاسراء : ٣٦ ) وقال صلى الله عليه

وسلم : " من قال فى القرآن برأيه - أو بما لا يعلم - فليتبؤ مقعده من النار " (أخرجه الترمذى والنسائى وأبو داود) وفى لفظ ( من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ) .

#### \* شروط المفسر .

وقد ذكر العلماء للمفسر شروطاً بحملها فيما يأتى :

- ١- صحة الاعتقاد ، ولزوم سنة الدين ، والمنهج القويم .
- ٢- التجرد عن الهوى والأفكار المنحرفة عن الطريق المستقيم .
- ٣- أن يطلب تفسير القرآن من القرآن نفسه .
- ٤- أن يطلبه من السنة المطهرة .
- ٥- أن يطلبه من أقوال الصحابة .
- ٦- أن يطلبه من أقوال أئمة التابعين المعروفين بالعلم المشهورين بالأخذ عن الصحابة المحترزين عن الأخذ من أهل الكتاب .

٧- أن يكون المفسر محصلاً لجملة من العلوم وهى علم اللغة والنحو و التصريف وعلوم البلاغة الثلاثة : المعانى والبيان والبديع ، وعلم القراءات ، وعلم التوحيد وأصول الفقه ومعرفة أسباب النزول ، وعلم الحديث رواية ودراية ، والناسخ والمنسوخ .

٨- دقة الفهم التى تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر ، أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة .

#### \* آداب المفسر .

- ١- حسن النية وصحة المقصد .
- ٢- حسن الخلق .
- ٣- الامتثال والعمل .
- ٤- تحرى الصدق والضبط فى النقل .
- ٥- عزة النفس و حسن السمات .
- ٦- الجهر بالحق .
- ٧- التواضع ولين الجانب .
- ٨- حسن الإعداد وطريقة الأداء وغير ذلك .

وإلى هذا السطر قد انتهت هذه الرسالة في علوم القرآن بحمد الله وتوفيقه ، ولا نزعم لأنفسنا الكمال إذ الكمال المطلق هو الله تعالى وحده ، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين . وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة في شهر ربيع الآخر سنة ١٤٣٢ من الهجرة النبوية الموافقة لشهر مارس ٢٠١١ م